مميّزات طريقة تحفيظ القرآن الكريم في زوايا المغرب العربي

Characteristics of the method of memorizing the Holy Quran in the Zewaya of the Maghreb

عبد الرحيم بوشاقور*

جامعة عين تموشنت (الجزائر) Bouchaour.boukiou@gmail.com

تاريخ الارسال: 2020/01/09 تاريخ القبول: 2020/03/23 تاريخ النشر: 2020/06/15

ملخص:

نقف من خلال هذه الورقة البحثية بشيء من التّفصيل على دور هام وبارز تقوم به زوايا المغرب العربي: ألا وهو تعليم القرآن الكريم وتحفيظه للطّلبة المنتسبين إلى الزّاوية، فهم يحرصون أشدّ الحرص على تثبيته في صدورهم مُراعين في ذلك الحفظ الجيّد والرّسم الصّحيح لحروفه حتّى يتخرّج الطّالب من الزّاوية وهو يحفظ القرآن حفظ صدرٍ وسطرٍ.

إنّ هذا التّمكّن والتّضلّع في حفظ القرآن الكريم من قبل طلبة الزّوايا– وهو أمر يشهد له الجميع – لم يأت من فراغ بل هناك منهجية مشتركة مُطبّقة يستعين بها شُيوخ الزّوايا لترسيخ الحفظ الجيّد للقرآن؛ سنُحاول من خلال هذا العمل تسليط الضّوء على هذه المنهجية من خلال توضيح أدواتها ووسائلها.

الكلمات المفتاحية: زوايا – المغرب العربي –طريقة–تحفيظ– القرآن الكريم.

Abstract:

Through this document, we stand with a kind of dissonance about the important and prominent role played by the corners of the Maghreb: teaching the Koran and its memorization of students who are affiliated with the Zaaouiya, they are very eager to install it in their chest, taking into account the good preservation and accuracy of his letters until he graduated. The student of the Zaya, and he memorizes the Koran, memorizes a chest and a line.

This implementation and misinformation in the preservation of the Holy Quran by the students of Zawiya, all of whom testify, did not come from a vacuum, but there is a common methodology used by the Zewaya to establish the proper preservation of the Koran.

Key words: Zawaya, Maghreb, Features, Education, The Holy Quran.

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

شغلت الزّوايا الصّوفية مكانة مرموقة في قلوب سكان المغرب العربي نظراً لكونها جمعت بين العبادة والتّعليم والتّوجيه والإصلاح والجهاد في وقت واحد، ممّا جعلها تنتشر بشكل كبير في كافّة تراب المغرب العربي، فمن أهم الزّوايا الصّوفية المنتشرة في تونس نجد «الطّريقة المدنيّة نسبة إلى مؤسساتها ظافر المدني والطّريقة الشّابية والتي انحدر منها أحمد بن مخلوف الذي كُلّف بنشرها بتونس حيث استقّر بالشّابة» (التليلي العجيلي، 1992، ص 47، 48 بتصرف)، أمّا ببلاد المغرب الأقصى فنجد «نموذج الطّريقة الجازولية وأشهر رجالها أحمد زروق والطّريقة النّاصرية وأشهر رجالها عبد الله بن الحسين القباب وأحمد بن إبراهيم الأنصاري والطّريقة الدرقاوية وأشهر رجالها حسين الفاسي والطّريقة الكتّانية على يد الشّيخ محمد بن الكبير الكتّاني» (محمد خريف، ص، ص 38، 41 بتصرف)، كلّ هذه الطّرق ساهمت بشكل كبير في الحفاظ على أواصر الأمّة.

أمّا عن أهم الزّوايا الصّوفية التي وُجدت ولا تزال توجد في الجزائر نجد: «الطّريقة القادرية وهي منتشرة عبر كلّ أرجاء الوطن وخاصّة الغرب والجنوب والطّريقة الشّاذلية في الغرب الجزائري وجنوبه في الصّحراء والطّريقة العيساوية في عين تموشنت وضواحيها وأم البواقي والطّريقة الشّيخية لها ارتباط بأولاد سيسدي الشّيخ وتنتشر في الجنوب الغربي على الخصوص والطّريقة الرحمانية وهي منتشرة في كلّ بلاد زواوة (القبائل) ومنطقة الجلفة بشكل كبير وتوجد في مناطق طولقة والهامل والجنوب وبالتّحديد الصّحراء الوسطى والغرب وضف إلى ذلك الطّريقة التيجانية والطّريقة العلوية التي توجد بأعلى مناطق الوطن وخاصّة مستغانم» (محمد ثناء الله الندوي، 2014، ص 69)، وإن كنّا نلحظ اختلافاً في أسماء هذه الطّرق وحتّى في المنهجية المتّبعة، إلّا أنّ هدفها وقصدها كان واحداً وهو إصلاح المجتمع وتهذيبه خلقياً ونفسياً.

يُعدّ تحفيظ القرآن الكريم أبرز دور تقوم به الزّوايا والدّليل على ذلك الكمّ الهائل من الطّلبة الذين تخرّجوا من الزّوايا وهم يحملون كتاب الله في صدورهم، يتلونه آناء اللّيل وأطراف النّهار، مُعترفين بفضل شيوخهم عليهم، وبالتّالي فإنّنا – ومن خلال هذا العمل – نهدف لتجلية الطّريقة المتّبعة في التّحفيظ، مستندين في ذلك إلى الإشكال التّالي:

ما هي الأساليب التي يعتمدها شيوخ الزّوايا في تلقينهم كتاب الله تعالى للطّلاب؟

ولكن قبل ذلك يجب أن نقف وقفة مع مصطلح الزّاوية من حيث الجانب اللّغوي والاصطلاحي.

أوّلا: مفهوم الزّاوية:

- **المعنى اللّغوي:**

الزّوايا جمع زاوية وهي مأخوذة من زوى الشّيء يزويه زيّاً جمعه وقبضه (الرازي، 2008، ص 143)، ومن ثمّ «فإنّ الذين فكّروا في تشييد الزّوايا وهم من المتصوّفة أرادوا الابتعاد عن صخب العمران وضجيجه الذي ينغص عليهم جوّ العبادة وطلبوا الهدوء والسّكينة التي تُساعد على التّأمّل والرّياضة الرّوحية» (صلاح مؤيد العقبي، ص 301).

تدور المعاني اللّغوية للزّوايا حول الابتعاد والانعزال وهي من الوظائف الإسلامية التي من أجلها وُجدت الزّاوية.

- **المعنى الاصطلاحي:**

إذا أُطلق مفهوم الزّاوية في معناه الاصطلاحي أُريد به «مؤسسة دينية روحية اجتماعية وإسلامية أنشأها أهل الخير والصلاح والعلم لأجل نشر العلم وايصال النّفع للفقراء والمعوزين وابن السبيل» (بكراوي محمد عبد الحق، 2017، ص 302)، أمّا من حيث الشّكل المعماري فهي غالباً ما «تحتوي على غرفة قُصِرَتْ على تلاوة القرآن ومدرسة لتحفيظ القرآن وتلقين علوم الدّين وقواعد اللّغة العربية، كما تضمّ غرف أو مراقد لإيواء الطّلبة وضيوف الزّوايا والحجّاج المسافرين» (عبد العزيز شهبي، ص 14)، فالزّوايا تُعوّل عليها كلّ فئات المجتمع، حيث يرجع إليها الأفراد ويتّخذونها مرجعاً لحلّ مشكلاتهم الأسرية والمهنية.

ثانيا: الأدوار التي تقوم بها الزّوايا:

1. **الإصلاح بين النّاس:**

يقوم شيوخ الزّوايا بمهمّة الإصلاح بين المتخاصمين متمثّلين قوله تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾، وبالتّالي فإن أهم ما يُركّز عليه القائمون على الزّوايا هو لمّ شمل الأمّه وجعل العباد صفّاً واحداً مُحبّاً لبعضه البعض.

تُعدُّ الزّوايا ملاذً يقصدها النّاس خاصّة لما تكون هناك انشقاقات وصراعات على مستوى الأسرة سواء بين الزّوج وزوجته أو الأخ وأخته وقد تتعدّى في بعض الأحيان إلى المجتمع كالصّراعات التي يكون منشؤها العشائر والقبائل ممّا يستدعي تدخّل شيوخ الزّوايا لإطفاء نار الفتنة وردّ المياه إلى مجاريها، وبالتّالي يبقى الدّور الإصلاحي أحد أبرز الوظائف التي تقوم بها الزّوايا.

2. **زرع الأخلاق الحسنة والقيم الفاضلة:**

تُعدّ التّربية والتّهذيب والأخلاق الحسنة من الخصال التي تُحاول الزّوايا غرسها في المريدين والطّلاب، بحيث يحرص الشّيوخ على إنشاء جيل مُتشبّع بالأخلاق الفاضلة والقيم النّبيلة بل يُعيرون هذا الأمر كلّ العناية

والاهتمام، فحتّى وإن لم يستفد الطّالب من الزّاوية في الجانب العلمي لتقصير منه أو تفريط أو تقاعس، فالشّيخ يؤكّد على ضرورة أن يخرج الطّالب على الأقل بأخلاق حسنة تجعل منه عنصراً نافعاً لا ضارّاً لمجتمعه.

يتلقّى الطّلبة في الزّوايا الدّروس في الجانب الأخلاقي عن طريق قصائد ومنظومات يُجبر الطّالب على حفظها وتكرارها برنّة موسيقية موحّدة بين جميع الطّلبة؛ ومن المنظومات الأخلاقية التي نالت حظّاً وافراً من الذّيوع والانتشار في زوايا المغرب العربي منظومة "هدية الألباب في جواهر الآداب" للشّيخ أفندي الجسر، إذ احتوت أبوابا كثيرة كباب وجوب طاعة الوالدين وباب آداب المتعلّم ومعاشرة الإخوان وباب آداب المدرسة وباب آداب التّلميذ بين أسرته منزله وفيما يلي أبيات من باب «حسن النّية ولزوم طاعة المعلّم»، إذ يقول فيها:

«وأعظـــم الأسبـاب للفتوح *** إطـاعـة المعلّم النّـصـوح
فـــي كلّ أمـر جائز مشروع *** ليس بـمحظـور ولا ممنوع
واخدمه والزم عنده التواضعـا *** وكن إلـى إكرامـه مســارعـا
ثمّ تـحرّ دائمـــاً مـسـرّتـــه *** واستر بلـطفٍ وكمـال زلّتـه
وإن يكن عليك يوما غاضبـا *** فكن إلى نيل رضاه طـالبـا
واصبـر علـــى تأديبه الشّديد *** فالصّبر وصف الولد المحمود
ثمّ اتّـخـذه نـاصحـا أمينـا *** لا تتّخذه مُبغضـاً مهـينـا
فـإنّـه مـحسن ذو الــولاء *** وإن يكن في صـورة الأعداء
فرحم الله الذي أبـكـــانـــي *** لكن إلى الخيرات قد هـداني
وخاب من أضحكني بالباطل *** وقـادني لـطرق الرّذائل» (حسين الجسر، موقع أنترنت)

3. تحفيظ القرآن الكريم

نشأت علاقة وطيدة بين الطّالب في الزّاوية والقرآن الكريم، فما إن يفتح عينيه إلّا ويدفع به أولياؤه لحفظ أجزاء كثيرة من كتاب الله تعالى وهي منهجية متداولة ومُتعارف عليها عند كافة عائلات المغرب العربي، كما أنّ لها ثمرات ترجع بالخصوص على الطّفل الصّغير الذي يُنمّي قدراته التّحصيلية ويكتسب الذّوق اللّغوي الرّفيع وهو الأمر الذي أشار إليه ابن أبي زيد القيروانيفي الرّسالة بقوله: «فإنّه رُوِيَ أنّ تعليم الصّغار لكتاب الله تعالى يُطفئ غضب الله وأنّ تعليم الشّيء في الصّغر كالنّقش في الحجر» (قسم التحقيق والبحث العلمي، 2011، ص 54).

يُركّز شيوخ الزّوايا والقائمون عليها في تحفيظهم لكتاب الله تعالى على منهجية التّدرّج شيئاً فشيئاً مع مراعاة نضج عقل الصّبي، حيث تتطوّر طريقة التّحفيظ والأساليب المعينة عليها من الأسهل إلى الصّعب وذلك تبعاً لاستعداد عقل الطّالب لقبول ما يَرِدُ عليه؛ ومن الطّرق المتّبعة في التّحفيظ نجد ما يلي:

أ- الإملاء على الألواح:

تعني هذه الطّريقة أن يُجلس الشّيخ الطّلبة أمامه مشكّلين دائرة نصفية، فيُملي على كلّ طالب منهم من حفظه الجزء الذي يودّ كتابته؛ حيث يستعمل الطّلبة ألواحاً خشبية مطلية بطين الصّلصال وأقلام من الخشب وصمغٍ مصنوع من الصّوف المحروق، وهكذا يبقى الشّيخ يتنقّل بين السّور حتّى يتمّ كلّ واحدٍ منهم كتابة جزئه، فهذه الطّريقة مُفيدة جدّاً «ولا يعرف فائدتها إلّا من مرّ بها» (أبو عبد التواب عبد المجيد رياش، 2014، ص 83).

ب- التّمرّن على قراءة المكتوب:

بعد إتمام الطّلبة كتابة الأجزاء في الفترة الصّباحية يتمرّنون بعد ذلك على قراءتها قراءة صحيحة وهي الخطوة الثّانية، حيث يُجلس الشّيخ الطّالب تلو الطّالب أمامه ويقوم كلّ واحدٍ لوحده بقراءة الجزء المكتوب من لوحه والشّيخ أمامه يُصحّح له الأخطاء التي تصدر عنه سواءً من ناحية القراءة أو الكتابة.

إنّ هذه الخطوة ركيزة أساسية في العملية التّعليمية داخل الزّوايا ولا يُمكن الاستغناء عنها بأيّ حالٍ من الأحوال، فعليها يتوقّف مستقبل الطّالب وتحبيره لكتاب الله تعالى، فإذا أعار شيخه حسن الإصغاء والاستماع وهو يُسجلّ على قراءته وكتابته الملاحظات والتّنبيهات ثمّ استفاد منها بعد ذلك وطبّقها صار متضلعاً وقارئاً مميّزاً لكتاب الله تعالى، وإن هو تهاون وتقاعس عنها أو لم يكن جدّياً في الأخذ بهذه النّصائح نشأ على قراءة خاطئة تُعرّضه للسّخرية والاستهزاء من قبل الشّيوخ والزّملاء، خاصّة إذا علمنا أنّ الطّلبة يلتقون في المناسبات ويتلون كتاب الله تعالى.

ج-إلزامية حضور الحزب الرّاتب

يُلزَمُ كلّ طالب في الزّاوية لحضور الحزب الرّاتب يومياً وهو أن يُراجع الطّلبة من حفظهم عدداً معيّناً من الأحزاب وسُمّيَ بهذا الاسم لأنّه راتب لا يجوز التّخلّف عنه إلّا لعذر أو ضرورة قاهرة وأقلّه حزب أو حزبين في اليوم ولا حد لأكثره فهو راجع لنفسية الطّلبة وظروفهم، أمّا عن وقته فهو على حسب البرنامج الذي تُسطّره الزّوايا، فهناك من تُحدّد له وقت بعد صلاتي الصّبح والمغرب وهناك من تجعله بعد صلاة الظّهر أو العصر؛ كما يُسبّب تخلّف الطّالب في الزّاوية عن الحزب الرّاتب لغير ضرورة توبيخاً له من قبل الشّيخ قد يصل في بعض الأحيان إلى عقابه بالطّرد من الزّاوية، خاصّة إذا تكرّر معه الأمر عدّة مرّات.

تُثمر القراءة اليومية للحزب الرّاتب آثاراً إيجابية عامّة وخاصّة، فمن الآثار الخاصّة أنّه صمّام الأمان لترسّخ القرآن وانطباعه في صدور طلبة الزّوايا، أمّا بالنّسبة للأثر العام فإنّنا نجد الكثير من الآيات القرآنية من خلال الاستماع اليومي لحلقات الحزب الرّاتب في الزّوايا صباحاً ومساءً.

د- تزويد الطّلبة بالأنصاص القرآنية:

تُعدّ الأنصاص القرآنية آلية من الآليات المساعدة على حفظ القرآن وضبط رسمه، والأنصاص القرآنية عبارة «عن مجموعة من القواعد التي تؤطّر الكلمات الخارجة عن القياس في رسمها أوضبطها أوفي كيفية أدائها،كما تؤطر هذه الأنصاص الكلمات المتشابهة في التقديم والتأخير والحذف والإضافة مع التنصيص على أماكن وجودها في القرآن الكريم إما بواسطة السّور أوبواسطة الأحزاب والأرباع والأثمان» (عبد العزيز العيادي العروسي، 1999، ص 99)

يُتداول مصطلح الأنصاص القرآنية بين الطلبة في الزاوية باعتباره مفهوما مركزيا في حياتهم القرآنية، لذا نجده يتردّد كثيرا في استعمالاتهم اليومية بِصِيغَتَيْ الإفراد والجمع (نصّ وأنصاص) ومن مُثُلِ ذلك قولهم: «النصّ فالرّاس والخسارة فالكراس، يقصد به ذلك التلميذ الذي لا يحسن تطبيق ما يحفظه من قواعد عند كتابة اللّوح أويقال مثلا هذا حافظ نصاص ويقصد به التلميذ أو الطّالب سريع البديهة في الاستشهاد بما يحفظه من نصوص وقواعد ومنظومات، أويقال مثلا اللّي ما يقرأ الأنصاص يبقى لوحو رصاص يقصد به لمن يترك اللّوح ثقيلا بالأخطاء القرآنية» (عبد العزيز العيادي العروسي، 1999، ص 99)

أمّا عن الجانب التاريخي فإن الأنصاص كانت ببلاد الأندلس في حدود المائة السّادسة للهجرة، فقد جاء في برنامج شيوخ الرّعينيأن أبا الحسن علي بن محمد الرّعيني الإشبيلي (توفي سنة 666 هـ) في معرض حديثه عن شيخه المقرئ أبي علي عمر بن أحمد بن عمر بن موسى الأنصاري المعروف بالزبّار أنشده غير مرّة:

«حكيم عليم في التّلاوة خمسة فلا تسمَعَنَّ من قول من قال سادس

ففي سورة الأنعام منها ثلاثة وفي الحجر حرف ثمّ في النّمل خامس» (الرعيني، ص 8)

فهذا نصّ قرآني اختصّ بالتقديم والتأخير بين كلمتي عليم وحكيم، حيث ذكر المواضع التي قُدّمت فيها حكيم على عليم وقيّدها في خمسة: ففي سورة الأنعام ذُكرت حكيم قبل عليم في ثلاث مرات:

- الموضع الأوّل في قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ سورة الأنعام، الآية 84.

- الموضع الثاني في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ سورة الأنعام، الآية 128.
- الموضع الثالث في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ سورة الأنعام، الآية 140.
- الموضع الرابع في سورة الحجر في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ سورة الحجر الآية 25.
- الموضع الخامس في بداية سورة النمل في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ سورة النمل الآية 06.

ثمرات حفظ الأنصاص القرآنية:

يحرص طلبة الزّوايا على حفظ القرآن الكريم حفظاً جيّداً والتّضلع في مسائل رسمه، لذا نجد الشّيوخ يحثّون الطّالب على أن يتفرّغ ويتخصّص في القرآن دون غيره من العلوم وهكذا حتّى يتمكّن من حفظه حفظ صدر وسطرٍ، وقد أشار بن خلدون في مقدّمته إلى هذا الأمر بقوله: «فأمّا أهل المغرب ومذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن وأخذهم أثناء المدارسة بالرّسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دون ذلك فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعاً عن العلم بالجملة» (ابن خلدون، 2004، ص 353)

إنّ تمكّن الطّالب من حفظ هذه الأنصاص القرآنية يُمكّنه من الحصول على وِدّ شيخه وقُربه منه ومن ثمّ مرافقته في المناسبات سواءً كانت مناسبات فرحٍ كالعقيقة وعقود الزّواج أو مناسبات حزنٍ كالجنائز وغيرها، فالشّيخ لا يصحب معه إلّا من قد أتقن حفظ القرآن ونصوصه ورسمه.

نموذج للأنصاص القرآنية:

فيما يلي نموذج في مسألة رسم لـكيلا أتُرسم "لكيلا" أو "لكي لا"، حيث يقول ناظم هذا النّص «تُصْعِدونَ والحَجّ نَكَحْتُم أَلَمْ يَانِ لِكَيْلَا مُتَّصِلَا أَرْبَعِ يَا سَائِلَا» (العروسي، 2006، ص 267)

حيث قيّد هذا النّص مواضع رسمها مُتّصلة بـ:

- تُصْعِدُونَ: والمقصود بتصعدون الرّبع الأخير من الحزب السّابع في قوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ **لِّكَيْلَا** تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ سورة آل عمران، الآية 153.
- الحج: والمقصود بالحج سورة الحج في ربعها الأوّل في قوله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ **لِكَيْلَا** يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾، سورة الحج، الآية 5.
- نكحتُم: والمقصود بنكحتم الرّبع الثّاني من الحزب 43 في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ **لِكَيْلَا** يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، سورة الأحزاب، الآية 50.
- ألم يان: والمقصود بها الرّبع الأخير من الحزب 54 في قوله تعالى: ﴿**لِّكَيْلَا** تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، سورة الحديد، الآية 23.

نُسجّل من خلال هذا النّص ملاحظات هي كالآتي:

- أنّه قيّد مواضع رسم "لكيلا" مُتّصلة في كلّ القرآن الكريم في أربع مواضع وفقط، وبالتّالي فإنّها وإن وُجدت في غير هذه المواضع فالواجب على الطّالب رسمها منفصلة.
- نلاحظ أنّ تقييد المواضع كان في أغلبه بالأرباع ما عدا قوله "والحجّ"، حيث أنّ هذه الطّريقة تدعم ما ذُكر سالفاً، أنّ من خصوصيات الأنصاص أنّها تعتمد الأرباع والأثمان في التّقييد بدل السّور وهي طريقة سهلة بالنّسبة لحملة القرآن، فمُباشرة لما يُذكر له بداية الرّبع يتلقفُ مكانه وسورته.

هـ-توظيف الرّموز:

يهدف شيوخ الزّوايا من خلال وضع بعض الرّموز للطّلبة في نهاية اللّوح الذي يكتبونه لتقييد الكلمات القرآنية الشاذة، من ذلك مثلاً الرّمز الذي يخصّ المواضع التي ترسم فيها كلمة كتاب بالتّبت لا بالحذف وهو الرّمز (مَرْوَطَ) وهو يتألّف من أربعة حروف: الميم – الرّاء – الواو – الطّاء.

- **المقصود بالميم:** أوّل حرف من بداية الرّبع الثّاني من الحزب السّادس والعشرين في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ سورة الرّعد، الآية 35. والآية المقصودة هنا هي: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ **كِتَابٌ**﴾ حيث ترسم بالتّبت لا بالحذف.
- **المقصود بالرّاء:** هو بداية الحزب السّابع والعشرين في قوله تعالى: ﴿الرَ تِلْكَ آيَاتُ الكِتَبِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾، والآية المقصودة هي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا **كِتَابٌ** مَّعْلُومٌ﴾ سورة الحجر، الآية 17

– **المقصود بالواو**: هو بداية الرّبع الثّاني من الحزب الثّلاثون في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت﴾ والآية المقصودة: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن **كِتَابِ** رَبِّكَ﴾ سورة الكهف، الآية 27

– **المقصود بالطّاء**: هو بداية سورة النّمل "طس" والآية المقصودة في قوله تعالى:﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَ**كِتَابٍ** مُبِينٍ﴾سورة النمل، الآية 1.

وبالتّالي فإنّ الطّالب في الزّاوية يستحضر كلّ هذه الرّموز التي تساعده على عملية التّقييد، فإذا ما أشكل عليه مسألة كتابة مفردة ما فإنّه يعرضها على الرّمز الخاص بها ومن ثمّ يرتفع عنه اللّبس في مسألة رسمها.

خاتمة:

في نهاية هذا العمل نخلُص للنّقاط التّالية:

– شغلت الزّوايا مكانة كبيرة في قلوب سكان المغرب العربي نظراً لاضطّلاعها بأدوار مختلفة منها:

– أنّها تُجيب عن التّساؤلات المحيّرة والمؤرّقة بالنّسبة للأمّة.

– تُعدُّ ملاذا تهرع إليه الأمّة عندما تحلّ بها الأزمات وتُحيط بها المشكلات، فيجدون عند شيوخها الوصفة الطّبية التي تُطمئنهم وتشرح صدورهم.

– لا يغفل شيوخ الزّوايا على نشر القيم الفاضلة في الطّلبة والمريدين، فالتّربية والتّعليم قرينان لا ينفصلان وثمرة العلم مرهونة بالخلق الحسن.

– يرجع تفوّق طلبة الزّوايا وتضلّعهم في مسألة حفظ القرآن الكريم ورسمه إلى عوامل أهمّها:

– المنهجية المتكاملة المطبّقة من قبل شيوخ الزّوايا والتي أتت أُكلها منذ القديم، فتخرّج طلبة يُتقنون القرآن؛ هذه المنهجية نجد فيها طريقة الإملاء على الألواح، قراءة الجزء المكتوب، ملازمة الحزب الرّاتب، توظيف الأنصاص القرآنية، مساعدة الطّلبة على الاستذكار باستعمال الرّموز.

– العلاقة الجيّدة بين الطّالب وشيخه في المدرسة والمبنيّة على الاحترام والتّوقير والإصغاء الجيّد للملاحظات، ثمّ تطبيق كلّ ذلك على أرض الواقع.

بقي أن نعترف في الأخير بأنّ الزّوايا تُعدّ ركناً أساسيا في المجتمع لا يُمكن الاستغناء عنه بأيّ حال من الأحوال، فهي تُساهم في تعزيز روابط الأمّة ووقايتها من الانزلاقات والتّصدّعات.

المراجع:

1- ابن خلدون، المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، سورية، ط1، 1425هـ/ 2004م، ج2.

2- أبو الحسن علي بن محمد بن علي الرّعيني الاشبيلي، برنامج شيوخ الرّعيني، تح: إبراهيم الشبوح، مطبوعات مديرية إحياء التّراث القديم، دمشق، سورية، 1381هـ/ 1962م.

3- أبو عبد التواب عبد المجيد ريّاش، عناية أهل المغرب العربي برسم القرآن وضبطه وأثر ذلك في خدمة كتاب الله تعالى وقرّائه، مجلّة رسالة المسجد، تصدر عن وزارة الشّؤون الدّينية والأوقاف، ع4، 1436هـ/ 2014م.

4- بكراوي محمد عبد الحق، جهود الزّوايا والمدارس القرآنية في جنوب الصحراء الجزائرية في المحافظة على الموروث الدّيني – دراسة نماذج، محلة الحقوق والعلوم السّياسية، جامعة عباس لغرور، خنشلة، ع 8، ج1، جوان 2017.

5- التليلي العجيلي، الطّرق الصوفية، والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية، 1881 – 1939، منشورات كلية الآداب، يمنوبة، 1992.

6- الرازي، مختار الصحاح، تح: أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1429هـ/ 2008م.

7- صلاح مؤيّد العقبي، الطرق الصوفية والزّوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، لبنان، د. ط، د. ن.

8- عبد العزيز العيادي العروسي، الأنصاص القرآنية (رواية ورش)، ط3، 1999م، ج1.

9- عبد العزيز العيادي العروسي، الأنصاص القرآنية (رواية ورش)، ط5، 2006، ج1.

10-عبد العزيز شهبي، الزوايا الصوفية والعزّابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب، وهران، الجزائر، د. ط، د. ن.

11-قسم التّحقيق والبحث العلمي، سلسلة المتن العلمية من متن الفقه المالكي، دار الإمام مالك، باب الوادي، الجزائر، ط1، 1432هـ/ 2011م.

12-محمد ثناء الله النّدوي، كتابات الإنكليز عن الزّوايا في الجزائر – دراسة في المنهج والاستنتاج، مجلة رسالة المسجد، تصدر عن وزارة الشّؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ع4، 1436هـ/ 2014م.

13-محمد خريف، مؤسسة الزوايا بالمغرب، منشورات المجلة المغربية، د. ط، د. ن.

14-المنظومة كاملة متوفّرة عبر الموقع الالكتروني: http://bouananimokhtar.blogspot.com/2012/05/blog-post_1533.html